

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي

بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، الْمَسَاجِدُ هِيَ بُيُوتُ اللَّهِ
فِي الْأَرْضِ ، وَهِيَ مَحَلُّ عِبَادَتِهِ وَذِكْرِهِ ،
وَمَاوَى عِبَادِهِ الْمَشْغُولِينَ بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ ،
وَمَقْصِدُ مَنْ يُرِيدُونَ مَا عِنْدَهُ مِنْ

مُضَاعَفِ الْحَسَنَاتِ وَرَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ،
فِيهَا تُقَامُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَيُرْفَعُ لَهَا
قَبْلَ ذَلِكَ الْأَذَانُ بِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ
وَتَعْظِيمِ اللَّهِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى أَحَبِّ الْأَعْمَالِ

إِلَيْهِ ، وَفِيهَا يُقْرَأُ الْقُرْآنُ وَيُتْلَى وَيُحْفَظُ ،
وَيَتَعَلَّمُ وَيُعَلِّمُ وَيُعَظِّمُ ، وَيُعْتَنِي بِهِ وَيُكْرِمُ
أَصْحَابَهُ ، وَفِيهَا تُقَامُ دُرُوسُ الْعِلْمِ
وَالْفِقْهِ ، فَيَنْتَشِرُ الْعِلْمُ وَتُظْهِرُ السُّنَنُ ،

وَيَتَعَلَّمُ الْمُسْلِمُونَ أَحْكَامَ دِينِهِمْ ،
فَيَعْبُدُونَهُ عَلَى هُدًى وَبَصِيرَةٍ ، وَيَقْتَدِي
صِغَارُهُمْ بِكِبَارِهِمْ فِي كُلِّ خَيْرٍ ،
وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى التَّقْوَى وَالْبِرِّ . أَجَل

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّ بُيُوتَ اللَّهِ هِيَ أَحَبُّ
الْبِقَاعِ إِلَيْهِ ، وَفِيهَا تُقَامُ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ
إِلَيْهِ ، الْمَشْيُ إِلَيْهَا عِبَادَةٌ ، وَالْجُلُوسُ
فِيهَا خَلْوَةٌ ، وَعِمَارَتُهَا سَبَبٌ فِي دُخُولِ

الْجَنَّةِ ، وَالْمُتَعَلِّقَةُ قُلُوبُهُمْ بِهَا هُمُ الرِّجَالُ
حَقًّا ، وَهُمْ الْمَوْعُودُونَ بِالْأَمْنِ يَوْمَ
الْخَوْفِ وَالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ عَزَّ
وَجَلَّ : " فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ

وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ . رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا
بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ

وَالْأَبْصَارُ " وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا لِلَّهِ

ظِلُّهُ وَذَكَرَهُمْ حَتَّى قَالَ : وَرَجُلٌ قَلْبُهُ

مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَقَالَ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بَشِّرِ الْمَشَائِينَ
فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ : " أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ
الْمَسَاجِدُ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى
اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَقَالَ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ

الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ :

عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، أَوْ وَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ

، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَّثَهُ ،

أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بِنَاؤُهُ ، أَوْ نَهْرًا أُجْرَاهُ
، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ
وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ " رَوَاهُ ابْنُ
مَاجَهَ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ . وَعَنْ عَائِشَةَ

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَمَرَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي
الدُّورِ وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ . رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " مَا

تَوْطَنَ رَجُلٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ إِلَّا

تَبَشَبَشَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ كَمَا يَتَبَشَبَشُ أَهْلُ

الغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ " رَوَاهُ

الإمام أحمد وغيره وصححه الألباني
وقال صلى الله عليه وسلم : " المسجد
بيت كل تقى " رواه الطبراني وقال
الألباني حسن لغيره . وقال صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو

اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟!

إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ

الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ

الصَّلَاةُ ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ

" رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ : " صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ

تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ

خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا
تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى
المَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ
خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ

بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ
تَصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَاةٍ : اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ اِرْحَمَّهُ ، وَلَا يَزَالُ فِي
صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ " وَفِي رِوَايَةٍ : "

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ تُبِّ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ
يُؤَدِّ فِيهِ ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ فِيهِ " رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَلِذَا تَقَدَّمَ مِنْ
نُصُوصٍ وَغَيْرِهَا ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ يَجِبُ أَنْ

تُعْظَمَ وَتُكْرَمَ ، فَلَا تُرْفَعُ فِيهَا الْأَصْوَاتُ
بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَلَا يُتَحَدَّثُ فِيهَا بِأُمُورِ
الدُّنْيَا وَشُؤْنِهَا ، وَلَا تُنْشَدُ فِيهَا الضَّالَّةُ ،
وَلَا يُحْمَلُ فِيهَا السِّلَاحُ لِغَيْرِ حَاجَةٍ ، وَلَا

يُعْقَدَ بَيْعٌ وَلَا شِرَاءٌ ، وَلَا يَغْشَاهَا مَنْ
يُؤْذِي مُرْتَادِيهَا ، فَضْلاً عَنْ أَنْ يُعْتَدَى
عَلَيْهَا بِالْإِسْتِيْلَاءِ عَلَى جُزْءٍ مِنَ الْأَرْضِ
الْمُوقَفَةِ عَلَيْهَا لِبِنَائِهَا أَوْ تَوْسِيعَتِهَا ، أَوْ

بِالْأَخْذِ مِنَ الْمَاءِ الْمُعَدِّ فِيهَا لِلْوُضُوءِ أَوْ
لِسِقَايَةِ الْمُصَلِّينَ ، أَوْ بِتَرْكِهَا مَفْتُوحَةً دُونَ
مُرَاقَبَةٍ وَاعْتِنَاءٍ ، أَوْ بِتَرْكِ الْمَصَابِيحِ فِيهَا
مُضَاءَةً لَيْلاً وَنَهَارًا لِغَيْرِ حَاجَةٍ ، وَلَا

شَكَ أَنْ أَوْلَى النَّاسِ بِالْإِهْتِمَامِ بِالمَسَاجِدِ
وَالعِنَايَةِ بِهَا ، مَنْ عَيْنَهُمْ وَلِيُّ الأَمْرِ لِهَذِهِ
الوُظَائِفِ العَظِيمَةِ ، مَنْ أئِمَّةٌ وَمُؤَدِّينَ
وَوُجَدَانِ وَمُرَاقِبِينَ ، وَمَنْ يُشْرِفُ عَلَيْهِمْ مِنْ

مُدِيرِينَ وَرُؤُسَاءَ ، حَتَّى أَعْلَى مَنْ فِي
الْوِزَارَةِ الْمَعْنِيَّةِ بِالْمَسَاجِدِ ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ
عَلَى عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ جُزْءًا مِنْ مُسْئُولِيَّةِ
الِاعْتِنَاءِ بِهَا وَتَفَقُّدِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَعَلَى

الْجَمِيعِ التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَأَنْ
يَصْبِرَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيَتَحَمَّلَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَالْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ
يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَقَدْ مَدَحَ سُبْحَانَهُ

الَّذِينَ يَعْمُرُونَ الْمَسَاجِدَ فَوَصَفَهُمْ
بِالْإِيمَانِ وَالْهُدَايَةِ وَوَعَدَهُمْ بِالرَّحْمَةِ ، قَالَ
جَلَّ وَعَلَا : " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ

وَأَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى
أَوْلَىٰكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ " وَقَالَ
سُبْحَانَهُ : " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ

سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^{٢٤}"

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ ،
وَاذْكُرُوهُ وَاشْكُرُوهُ " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا
أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِذَا كَانَتِ الْمَسَاجِدُ هِيَ
أَحَبَّ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ ، وَهِيَ مَوْطِنُ
الْإِيمَانِ وَالْهُدَى وَالرَّحْمَةِ ، فَلِمَ إِذَا يَتَشَاوَرُ
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنِ التَّبَكُّيرِ إِلَيْهَا !؟

لِمَاذَا يَتَمَلَّمُ أَحَدُهُمْ إِذَا كَانَ يَنْتَظِرُ

الصَّلَاةَ فِيهَا ثُمَّ يَسْتَعْجِلُ فِي الْخُرُوجِ مِنْهَا

؟! بَلْ لِمَاذَا يَهْجُرُهَا بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ

بِالْأَيَّامِ ، إِمَّا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ كَصَلَاةِ

الفجر ، وَإِمَّا فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ كَمَا
يَحْدُثُ مِنْ بَعْضِ الشَّبَابِ أَوْ الْمَخْدُولِينَ
مِنَ الْكُهُولِ ؟! لِمَاذَا يَفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ
هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْزِلُ فِيهَا الرَّحْمَةُ ،

وَهُوَ لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَهَا يَوْمًا مَا لِيُصَلِّيَ
عَلَيْهِ فِيهَا؟! إِنَّ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَأَحَبَّ
لِقَاءَهُ ، وَطَمَعَ فِيمَا عِنْدَهُ وَرَغِبَ فِي
دُخُولِ الْجَنَّةِ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّهُ

لِيَشْتَاقُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَتَتَوَقَّعُ رُوحَهُ إِلَيْهِ ،
وَيَعْدُو إِلَيْهِ وَيَرْوِحُ لِيُجَدِّدَ إِيْمَانَهُ ،
وَلِيَتَزَوَّدَ لِسَفَرِهِ وَيَوْمَ بَعْتِهِ وَحَشْرِهِ... أَلَا
فَلَنْتَقِيَ اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَلَنْكُنَّ مِنْ

يَعْمُرُ بُيُوتَ اللَّهِ حَسِيًّا وَمَعْنَوِيًّا ،
وَلُنُسَاهِمَ فِي تَنْظِيفِهَا وَتَطْهِيرِهَا وَصِيَانَتِهَا
، وَتَرْزِينِهَا وَتَكْرِيمِهَا وَتَعْظِيمِهَا " ذَلِكَ

وَمَنْ يُعَظِّمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى
الْقُلُوبِ"